خلعت الطين

شعر



صلاح البدري

مجلس الثقافة العام

حسن أبو يوسف الدويني

خلعت الطين

خلعت الطين

شعر

صلاح البدري

الناشر

مجلس الثقافة العام

اسم الكتاب خلمت الطين

اسم المؤلف صلاح البدري

سنة النشر 2006م

رقم الإيداع 7231

الترقيم الدولي 5 - 145 - 38 - 9959

تصميم الغلاف علي العباني

لوحة الغلاف محمود الحاسي

التنفيذ الفني عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فرع بنغازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

تنفيذ الطباعة

القاهرة ت 0020123140315

قدحت الزند

أنا مـازلت أسـتسـقى الهـشـيمـا

حليـمـاً أحلب الغـيم العـقـيـمَـا

وليـلى كـــافـــرٌ بالنـور أرخى

سـدول الصـمت جـــبـاراً أثيـمَـا

قـــدحـت الزند يومـــاً ثـم مـــاذا

لهـيب الأمس صـيرني جـحـيمَـا

ذنوب الورد كـــانت في ضـــرامي

رثاءً شــاحِـبًـا نوحـــاً أليـمَـــا

على عـــبـراتهـا الحـــرّى تهـادى

دخـــان الروح مطـرودًا زنيـــمـــا

أكـــان الـذنب أن الكف شـــدت

وأن الشـعـــر أفـرَدني رجـيـــمَـا

أكـــــان الذنب أن الـعين هـامت

وأن الهـــجـــر ســـمًّــانــي نديمًا

بل الـذنب اكـــتـــراثـي بالثـنـايا

وجـعلـي ناصع النجـــوى سـديمًا

كـذا كـانت حـروفي مـثـقـلات

بوزر الرفض ألاّ أســتـقــيـمَــا

كـذا عـاقـــدت أن الروح تهـوى

سـجـال الموت حـتى لا يقـيـمَـا

كـــذا والوهم أكــتـــبـــه ذهانًا

فـــيكتـــبني مـــعـــريًا حـكيـمَـــا

حكيـمًـا حـاكـمًـا للحـزن أرعى

رعـايا الدمع مـرحـومًـا رحيـمَـا

عـــشـــقت الوهم يمطـرني يبـــابًا

فـأرسـمـه بدمـع الروح غـيـمَـا

القلب نخلة

كـشتلة الدمع تـقفـو شعـر من كـتبـوا

أراك قــافــيــة شـــمَّـــاء تــنتــصبُ

أراك يا نــخل فـي كل الــرؤى أمـــــدا

أراك شــمــســا لهــا فــي دهرنا حــجبُ

مــخضــوضراً كـحنين الأرض في وطنى

مخضوضراً شامـخًا ما جادت السحب ُ

تعلو بـكل مـجــيـدات لـنا كـتــبت

أو كل غـــالية تجــثــو لهـا الحــقبُ

وعــاشــق النخل في ترنــيـمـــة هطلت

حـيث النخـيل وحـيث العــالم الرحبُ

في غمرة الدمع يشتـاق الرؤى سحرا لعلّما

ســــحـــرا يسَّــــاقط الــرطبُ

أنا الذي ســـــحــــراً أخــطو بشـــــاردتي

والدرب زوبـعـــــة والدّمع قــــد يـثبُ

قــــد قـــيل عــن ألمي الموعـــــود أن له

قـصـائـداً كـتـبت يرنو لهـــا العـجبُ

وصــحت قــد همـدت أضـلاع قـافلتي

وغـــادر القلب عن جـنبي سـيـغـتـربُ

تقـــصف السنبـل الموجـوع فــي حلمي

وهل دمـــوعي لغـــيـــر الحلم تنـسكبُ

شـويعـرَ الحـزن إن الحـزن مـضـيـعـةٌ

إذا ارتميـت هبــــــاءً ينـهض الـوصبُ

مــاكنت منســحـــبًـا لو أنهم غـضـبـوا

لو أنهم غـــضـبـوا هل كنت أنــسحبُ

آهٍ لـكـم هـرب المـنـــسـي مـن أرقـي

يطوي المسـافـة في الأعـمـاق يضطربُ

جـحـافـل الحـرف تأتي حين أطلبـــهـا

ودفـــقـة الدم تـسـري حين أكـــتـئبُ

دعني أرى جـــذوة الأشـعـار تلـتـهب

دعني أرى نخـلتي الفـــرعـاء تنتـــصبُ

دعنى أرى صـيـحـتـي تمتـدُّ عـالـقـة

بخـــافـق الطين والأجـــداث تـضطربُ

قـامت قـيامـة رمل الصـمت يا عـربُ

قـامت قـيامـة رمل الصـمت يا عـربُ

أنا القـــرى صـمـــدت وهرَّبت نســـبي

إني انتــسـبت لهـذا النخل فـانتـسـبُـوا

أنــا

سأكتب أني كنت هنا
ملأت مكاني وقلت أنَا
ليذهب كل الذين أحب
ويبقى«أنا» رغم كيد الفنَا
ليذهب كل الأحبة عني
فما كنت يومًا لهم ساجنًا
سأخرجهم من فؤادٍ كسيرِ
قضى الوقت يطعمهم ما جنَى
يظنون موتي وحيدا حزينا
يظنون موتي صريع الضنَى
ليذهب كل الأحبة حتى
أرى وحدتي تستزيد العنَا

دعـــوني لهـذا الـظلام الحـقــود

أعلـمـــه كـــيف يبـــدو السـنَا

أشــاحت

قـــالوا أشـاحت فـــاشـتـــعل نيــرانا

واسكــن رمـــادًا يحـــزن الأحــــزانَا

قـــالوا أشــــاحت أين تمضي لاجـــئًــــا

فى أي دربٍ تـطلب الـنســــيـــــانَا

القــــــول قــــولي إن فــــعـلي لازمٌ

مــاشـــئت كـــان قـصــائدا تتـفــانَى

أفنـيت ســـــــاعـــــاتـي ودأبي أن أرى

حـــزنًا يمزق مــــهــجــتي أشـــجــانَا

مــاشـــئت كــان روائعًــــا أحــدثتــــهـــا

وخلـقت مــن تلويـعــــهـــــا ألـوانَا

وأنا الذي صــيـــرت وقـــــتي خــــالدًا

وجـعلـت من ســحت الزمـــان زمـانَا

تشييع

خـذ صيـحـتي واندب سـراب حيـاتي

الموت يـحـــيـــنـي مع الأمـــواتِ

جـــســـدي ترابٌ بائدٌ لا يـنتـــهي

يشـــتـــاقُ لفـح الشـــمـس والآهاتِ

جـــســدي هنا بين الجـــمـوع مـشـــيعٌ

ســتضـيع بين ضـجـيـجهم همـسـاتِي

جـــســدي هنا بين الجـــمـوع مـشـــيعٌ

ســـتـمـــوت فـوق أكـــفـهم أبيـــاتِي

اعــتراف

أهش مــخـاوفي عن مــاء صـمــتي

وأشـــــربه هـديرًا لا يـصــــــيحُ

أدس قــصـائـدًا قـامت فــصـــاحت

وأســــرارًا وقـلبًــــا قـــد يـبـــوحُ

وفـي طلـلي الـذي شــــابـت رؤاه

قِـــــفـــــا أبـك على رسمٍ يـلوحُ

قِـــــفــــــا أبكِ عـلى لاشـيء إلا

ضـيــــاع العــــمـــر في وهـم ينوحُ

أجـــــبني ياكـليـب خــــلاك ذمٌ

لقـد فــجـعت بكـاسـرها الســفـوح

أجـــــبني ياكـليـب خــــلاك ذمٌ

عـيــون القــوم عن ســيـفي تشــيحُ

وفـي طلـلي الـذي شـــابت رؤاه

أعـــد الرمـل هل زادت جـــروحُ

وخلـف جـداره المحطـوم يجـثـــو

حـطامـي ذلك الـرث الكـســـيحُ

أســيل عـلى جـــوانبـــه دمـــاءً

وأرشح جـــثـــة قـــبـــر يـلوحُ

وأدخل فـي ثقـــوب الصـــوت نملاً

دبيـــبي قـــد يريـح فـأســتـــريحُ

أشـيـر بأصـبـعـي نحـوي فـأصـحـو

وأهرب مـنه يتـــبـــعني أصـــيحُ

طريدٌ واعـــتـــرافـي يقــتـــفـيـني

يحـــاصـــرني أخـــاتـله أســـيحُ

وتعصرني يداي يثور وجهي

ويفضحني «الأنا» هذا أل.. يبوحُ

أقاتلني وأدفنني وأمضي

أنا الجاني ولكني الذبيحُ

كسير

كسير يصلب الظهرا

ويطوي خطوة أخرَى

على شفتيه إيماءٌ

وصمتٌ يقرض الشعرَا

وفي عينيه تستلقى

طيوف الدمع والذكرَى

رماه الذعر مجنوناً

يغني اللحظة السكرَى

ظلام الأمس محمولا

على أوجاعه أسرَى

فما أرخى عن النجوى

عيونًا تعشق الصبرَا

كـــذا قـــد كـــان مـــوالا

صـــبـــورًا يقـــهـــر القـــهـــرَا

صـــقـــيع الصـــمت يعـــرفـــه

ولـــكـــن الـــلـــظـــى أدرَى

يلـــوك الوقـــت في فـــيـــه

ويلـــقى لـــلورى شـــعـــرَا

وحــيدا

وحيدًا صفير الرياح غنائي

وهذي القصائد زادي ومائِي

وحيدًا ألملم جرحًا قديمًا

وآخر فاض بكل دمائِي

خليلي السراب أمد اليدين

لألمس في محجريه هبائِي

وأرتد أجمع ظلي وحيدًا

وأشهد أني أردت فنائِي

ويجمعني الظل عضوا فعضوا

ويشهد أني أردت فنائِي

تفجر صوتي وما من سميعٍ

سواي ولا من يجيب ندائِي

ولائي لنفسي ونفسي لنفسي
لذاتي وروحي يكون وفائِي
وحيدًا أهاجر روحا شريدا
وحيدا أشكل سر بقائِي
فوجهي وجوه وقلبي قلوب
وأفقي يشع بوهج صفائِي
وجوهي قوافل شعر تمرُّ
إذا هام وجه أجدت رثائِي
أهاجر أهجر أرحل وحدي
إلى البعد والبعد يعني ابتدائِي
وحيدًا أحالف ليلاً مقيتًا
وأشعل في مقلتيه ضيائِي
أدور بعينيَّ أحرق صوتًا
أشمُّ الصراخ كلون البكاءِ

منافــرة

أنافُـــــر وقـــفـــتي وألوح مـــيـــلا

وأسند شكـلي الجـــــاثي قـليـــــلا

أكـــون على شـــفـــيـــر اللون لوحًــا

خليـطًا فـــاقـعًــا رسـمًـــا جليـــلا

أنافـــر وقـــفـــتي يومًـــا و أمـــشي

على أعـــصـــاب أشـــعـــاري ثقـيـــلا

أنـــافـــــــر تـنفـــــــرُ الألـــوان منـــي

ويرقص خـــــافــقـــي الحـــافي طـــويلا

هـــي الأفـــــــراح أنثـــــــرها رويـدًا

وأشـــــــفي مـــن تناثـــرها غـليــــــلا

أنـــافـــــــرها وأنـــفـــــــر طـــيف نـــورٍ

هجين اللـــون مـــســـحـــورًا جـــمـــيـــلا

خلعت الطين

أنا وحـــدي وأســـتجلي الطيــوفــا
أســاجل في تــهــاويمي الحــتــوفَــا
وأفـــتــرض المدى أفـــقًــا لـروحي
فـتـحت الصـدر أسـقطت السـقـوفَـا
وذراتــي الـلواتــي كـن يـومًــــــا
غـــبــارًا بائســاً صـــرن الحــروفَــا
خلـعت الطـين عني يـانصـــيــــري
لبــست الكون أســرارًا وصـــوفَــا
وأغـمـضت العـيــون وقلت عـيـشًـا
قـــصـــيـدًا هـكذا ألقـــيـه خـــوفَــا
وضـــعت عـمــامـتي وأمـــرت ناري
وقلـت لمســمــع الدنيــا وقـــوفَــا

هنــا دنيـــاي عـــشق وامـــتـــزاج

بلا حـــجبٍ يرى قلـبي الكشـــوفَـــا

أناشـــيـــدي دنت من ســـر روحي

وقلـبي عـلَّم القـلب الـعـــزوفَـــا

وأتبـــاعـي الحـــفـــاة وقـــد تهـــاووا

على كـــفي فـــأحكمت الصـــفـوفَـــا

بخـــوري صـــاعـــدٌ يســـعى وحـــولي

دراويشـــي وقـــد دقُّـــوا الدفـــوفَـــا

شـــاعر

شـــاعـــرٌ يشطـب دهرا

يقـــتل الأحـــزان قـــهـــرَا

شـوهدت أحـلامـــه يومـا

فـــذاب الغـــيم نهـــرَا

وتراخـى جـــفنه المضـني

فـتـــاهَ النور شـــهـــرَا

ذلك الموصـوف بـالشـعـر

يفـــيض اليـــوم شـــعـــرَا

إنــه الرحــــــال يـبكـي

في ربيع الـعـمـر عـــمـرَا

قـــيل شـــاهدناه يمـشي

حـامـــلا صـمـــتًـا ووزرَا

لابسـاً مـاءً وعـشـبًـا

خلفـه الأشـيـاء سكرَى

ورآه الـبـعض يـحنـو

يخـبـر المجـهـول أمـراَ

لـم يـكـن والـلـه أدري

يزدهي فـخـراً وكـبـراَ

في غـبـار الحـزن يسـعى

كـاشـفًـا لـلمـوت صـدراَ

وقـــوف

قِفا واستوقفا النارا
لعل الشعر قد ثارَا
قفا نبكِ ونستبكي
شخوص الدار والدارَا
هنا أنشودتي ذابت
على الأعتاب أسمارَا
هنا بايعت أن أهذي
بمجد الصمت مختارَا
هنا عاهدت أن أغدو
غداة البين صبارَا
هنا ياصحبتي كانت
فلولي تلعق العارَا

هنا خـــابــت أناشـــيــــدي

وولــت تــنــكــر الـــثـــــــارَا

غـــبـــار الدرب حــمَّـلني

بما حُـــــمِّلــتُ أســــرارَا

هنا وجــهــي ســقــاه الجــو

ع للأحـــبـــــاب أســـرارَا

علــى ألواحــــــه العطــشى

ســكــبــت المــاء والـــنــارَا

وقــوفــًا صــاحـــبي رحلي

وقـــوفــًا نســـــأل الدارَا

وقـــوفــًا ها هنا كــــانت

حـــروفي الغـــيـــد أبكارَا

وقــوفًا شــاخت الدنيــا

وغـيـدي صـرن أحـجـاراَ

وقــوفًا أشــتــهـي طللاً

ظلوم الـعـشق كــفـــاراَ

وقـوفـًا قـاب قـوســيـه

دفنت الصــمت إعـصـاراَ

أعود لهاجري

أعـود وقد قـضاني الـعود حـتمـا

وناداني النوى روحًـا وجـسـمًـا

قـصـيـدي عـاد من سـهـدٍ وتيـهٍ

فكاشـفني سـقيـمًـا ذاب سـقمًـا

نعـاني الحـي يومًـا ثم راحـوا

وواروني وراء الغـيب رسـمًـا

وها حـارت رسـومي حين هزت

غـبـار القـبر حـتى خـار عـزمًـا

أنا حـرّكتُ فـارتـعـدت حـروفي

ودب النبض ملء الصـمت نغـمًـا

أنا زحـزحت غـبـر المـوت عني

وأوسـعت المدى المقـبوض ضـمًّـا

حـــيـاة وارتمت أشـــيـاء أخـــرى

بقـاعي والصـدى المقـبـور عـمَّـا

هي الأصـوات تأكـل طين قـبـري

وتكشـــفني لجـــوع النـار لحـمَـــا

أعـود لهـــاجـري المبـعـــوث مني

وأدخل فـيـه مـجـهـولاً مـسـمَّى

رجـــوعًـــا لـلـذي أقــصى وأدنى

وباعـد قـــارب العطشى فـــأظمَى

رجـــوعًـــا أمـــسـح الأردان مني

وأخطو في خـــلاء الوصل وهمَـــا

عـــــلائي الرؤى وهـمٌ تليــــدٌ

رهين في وهـاد العـــشق أعـــمَى

نثــــر

عــاقـدًا عــزمي على عــقـد الجــبينْ

داخــلاً في الـليل مــبــذورًا لـعينْ

عــالقــاً في جــبــة الأيـام طينْ

نَـفَسٌ يـعـلـو وروحٌ تســتكـينْ

هاأنـا في مــشــهــدٍ ثانٍ حــزينْ

عــابرٌ يشــتــمني حــتى الطـنينْ

لوحــة ترســمني شـكلاً هـجينْ

قــصــة تكتــبني حــتى الأنينْ

يا مــعــيني ثـم في الـروح رهينْ

أجــمع الأجــزاء فـي ركن مـكينْ

بالعّــا صــوتي وجــمــري والـسنينْ

يـا رديفـي ثم فـي همـس القــريـنْ

يحــتــويني النشــر حــتى أســتــهينْ

بالــذي قــــد لمنــي نثــــرًا مـــــتينْ

هــا أنــا نــثــــــــرٌ وبــعــث وحــنــينْ

كشف

سكونٌ بـل حـراكٌ في هتـافي

وحـرفٌ يابسُ الشـفـتـينِ حـافي

فَـدَيتُ الحـرف يُدْمِي مُـقْلَتِـيـهِ

وَقَـدْ ذَهَبَتْ بقـصـتـهِ الـقـوافي

هو الموقـوفُ يحْـزمُ خَـيْطَ نورٍ

وَيغْـزلُه لصـاحـبـةِ العـفـافِ

هو المـرفـوعُ يَخْـفضُ ناظـريهِ

ويطرقُ فـي تجـاويفِ الهُـتَـافِ

هو الموصـولُ في عـشقٍ إليـهـا

هو المـنزوعُ مِني مـن جـفـافي

فنان تشكيلي

موصولاً بالذاهب يبقِى
منشوراً في مشهدِ ذكرى
قَلَّبَ عينيهِ طويلاً
ثُمَّ استسقى
الظمأ الكافر
يَعْصرُ سيقانَ الأعشاب
ورياحُ القِبْلى
تَقْلِبُ علب الذكرى
تَرْميها في عبثٍ مُؤلم
يَخْرج من لوحتهِ الأولى
يَدْخلُ في أخرى
والريشةُ تفتحُ في نهمٍ
أجفانَ اللون

صــورتان

يَجرُّ خلفه القصائدَ المقعدة

شويعرٌ أنهكه الرياء

تجر خلفها شويعرًا مقعدًا

قصائدٌ أنهكها الوفاء

عقيل البعد

عَقيلُ البُعْدِ
ينهبُه الوصالُ
وتَهْجرهُ الهواجسُ والظلالُ
عَقِيلُ البْعدِ
ينهبهُ القصيدُ
ويُسْلِمهُ إلى وَسَنٍ نشيدُ
غبارٌ
في فصامِ الدربِ يبدو
فَتَنفْضِهُ الأيادي
ونخلٌ في لقاءِ الدربِ يعلو
فَتَخْلعه الأيادي
يناورهُ ذهانُ العشقِ
تَحْملُه الصبا

ذَرّاتُ خبزٍ دافئة

طالعًا من حَالكِ الليلِ

إلى خيطِ سَحَرْ

شاعرٌ يُحْصي الحروفَ الفائتةْ

يَخلطُ الألفاظَ في طُهْرِ الثغورِ الصامتةْ

خارجًا

من عتمةِ الليلِ إلى فيضِ الضياءْ

داخلاً

في ما تبقى من تجاعيدِ المساءْ

يَخْلط اللونين في جوفِ النداءْ

يا عقيلَ البعد

يا عقيلَ البعد

أحْسَنْتَ الرثاءْ

بيت شعر

وكأنَّهُ المنسوبُ لي

قبل أن أبدو

قَبْلَ الحضورِ وقبل أن أتَجَلَّى

وَقبْلَ أن أَنْفِيهِ في بيتٍ مُقَفَّى

وكأنني منه

لونُه لوني

ورقْم حذائه مثلي

وَتَجرّدُ الألفاظِ في قولي

تناديهِ قتيلاً

«مُتْ بشسعي»

ثمَّ تحنو

أنتَ مني

لم يعد للفاصلِ المرسومِ معنى
اثنانِ يكترثانِ للفصلِ
ومبضَعُ الجرَّاح
يَقْسِم ما تبقى من نسيج
والتوأمانِ يرفضانِ القَطْعَ
يا اتصالَ الروح
هل للروح مبضع
ها صراخُ البعثِ يكتمهُ النذيرْ
كيف أنَّ الواحد المقسومَ يجمعني بهذا
تستوي كل الزوايا
والأسانيدُ تَوَالتْ
عن قيامي
عن قعودي

عن وصالي

عن صدودي

عنه

عني

عن كلينا

قال إن الفصل بيِّنْ

فليكنْ

إنه المنسوبُ لي

وأنا

منه

فماذا لو تجمعنا انقساما

وتَفرَّقْنَا كلاما

تواصـل

أحجارٌ

تَرْميها الجَدَّة في رعشةِ شاعرْ

وتقول لأصغرهم أنت الفارس

أنت النور لهذا الليل الدامس

تغمز لكبارِ الصبية

أنتم أيضًا

في صوت هامس

تروي الجدة:

ممدوداً

في ضيق الأسطرْ

معقودًا

في خِنْصرْ

مرصودًا

في ستة أبحرْ

روحًا تَتَجمَّعْ

تتبعثرْ

تتناثر

حبَّاتٍ من عنبرْ

وتجاعيد الجدَّةْ

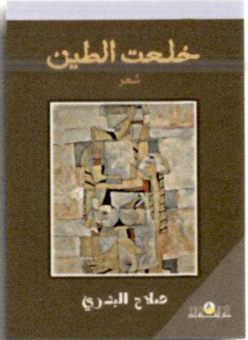
تتقاطع في حِدَّةْ

ترمي آخر قطعةْ

تُسقط آخرَ دمعةْ

لم يتبق يا أولادي إلا إطفاء الشمعة .

الفهــرس



▪ يقدم مجلس الثقافة العــام للقارىء الكريم مجموعةً من إصـداراته الجديدة المتنـوعة، التي تتضــمن أجناسًا أدبيـةً وفنيةً، تهـدف إلى دعم الكتـاب ونشـر المعرفة وتنمية الذائقـة الجمـالية وإثراء الحركة الثقــافية .. آمِلاً إسهــامًا جادًّا يضيف إلى الحراك الثقافي رصـيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعــرفة وللحيــاة.

مجلس الثقافة العام